من أحكام الصلاة

فضيلة الشيخ

محمد مصطفى ضبش

كبير الأئمة والمدير العام السابق

بوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

من أحكام الصلاة

فضيلة الشيخ

محمد مصطفى خبش

كبير الأئمة والمدير [illegible]

بوزارة الأوقاف

صدقة جاريه على روح المغفور له المرحوم

الحاج / محمد على مصطفى ضبش

فله من الله تعالى واسع الرحمة والرضوان

وله من المخلصين خالص الدعاء وسؤال الغفران .

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين الذى جعل القرآن الكريم هدى للعالمين ورحمة وأتم به على سيدنا ومولانا محمد أتم نعمة .

والصلاة والسلام على نبى الرحمة وينبوع الحكمة وشفيع الأمة وهادى الأئمة .

وعلى آله وأصحابه وأتباعه من أولى العزم والهمة .

وبعد

فهذه رسالة دينية صدقة على روح الحاج / محمد على مصطفى ضبش

وتوزع بالمجان لتكون صدقه جارية ما انتفع بها أحد من خلق الله ما تعاقب الليل والنهار .

وقد رئى أن تبدأ بالحديث عن فضائل الصلاة أول ركن من أركان الإسلام بعد الإيمان بالله ورسوله سائلا المولى جل وعلا أن يغفر لموتانا وموتاهم وموتى المسلمين

إنه سميع الدعاء محقق للرجاء

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ،،

فضيلة الشيخ

محمد مصطفى ضبش

كبير الأئمة والمدير العام السابق

بوزارة الأوقاف

بسم الله الرحمن الرحيم

شعيرة الأذان

إن الله تبارك وتعالى الذى قد ارتضى لعباده الإسلام دينا والقائل فى محكم كتابه الكريم (إن الدين عند الله الإسلام) والقائل فى الذكر الحكيم (ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) قد جعل من أحكام هذا الدين تكاليف بينة ظاهرة وعبادات واضحة نيرة أوجب الله سبحانه تعالى على المسلمين أن يشهروها فيما بينهم وأن يعلنوها ويقيموها فى محيطهم بالكيفية التى وردت بها .

تلك التكاليف هى ما تسمى فى العرف الإسلامى بالشعائر أى معالم الدين التى نصبها الله رب العالمين لهداية الخلق إلى هذا الدين الحق وهذه الشعائر هى كشعائرالحج وما فيه من رمى وهدى وحلق ومبيت بمنى إلى غير ذلك وكشعائر شهر رمضان من مدارسة للقرآن ومواظبة على صلاة القيام وكصلاة العيدين وكالتقرب إلى الله تعالى بذبح الأضاحى وكالأذان لكل صلاة وكالجماعة للصلوات الخمس وكالقاء السلام الذى هو تحية الإسلام .

قال الله تبارك وتعالى (يأيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) أى لا تستحلوها فتهملوها أو تخالفوا حكم الله فيها أو تستهينوا بالمسارعة إليها وإقامتها ويقول جل شأنه (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) وهذه الشعائر هى للإسلام كالعلامات واللافتات التى تقام على أفواه الطرق لتوضيح مسارها ودلالة الناس على اتجاهاتها وتميزها عن غيرها من الطرق المعوجة المضلة .

(وأن هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولاتتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) وهذه الشعائر هى للمسلمين كبطاقة الجنسية التى يعرف منها جنسية حاملها وهوية صاحبها . وهى للدولة المسلمة كالأعلام التى تقيمها الدولة وترفعها على حدودها ومنشآتها وممتلكاتها للدلالة على سلطانها وسيادتها لذلك يريد الإسلام أن تقام هذه الشعائر علانية وأن تؤدى جهرية وأن تكون متميزة ومخالفة لطقوس وعادات ماسواه من أديان

وملل أخرى متعددة ولعل الأذان هو أبرز شعائر الإسلام لذلك كان النبى ﷺ إذا سمع الأذان من قوم عرف منهم إسلامهم وسلامهم وأمسك عن حربهم ومن هنا أجمع الفقهاء الأجلاء على أنه إذا ترك أهل بلد الجماعة فى الصلوات أو تركوا الأذان لها قوتلوا على تركها لأنهم أهملوا شعائر الإسلام فوضعوا أعلامه التى يجب أن تعلو وترفع .

إن الأذان للصلاة دعوة صريحة سامية وصيحة ربانية إلى عبادة الخالق الرزاق تنفذ كلماته القوية الهادفة إلى القلوب المطمئنة العارفة كأنها شعاع من نور يضئ الظلمة ويؤنس الوحشة ويثير الهمة ويهدف بالمسلم إلى طاعة الله عز وجل وفى ذلك يقول سعد بن أبى وقاص :

« سهام المؤذنين عند الله تعالى يوم القيامة كسهام المجاهدين » لما يترتب على هذه وتلك من هداية نفوس بني الإنسان وكبت الشيطان وإشاعة شعائر الإسلام . فمنصب المؤذن هو منصب الداعى إلى الله جل وعلا وهو مقام المجاهد فى سبيل الله عز وجل وهو مقام كثير الثواب جليل القدر يمجد فيه الخالق ويدعى إلى عبادة الخالق لذا كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب يقول فيه

« لولا الإمارة لاخترت الأذان » أى أنه لو لم يكن أميرا للمؤمنين لما اختار إلا أن يكون مؤذنا يدعو المسلمين إلى عبادة الله رب العالمين لما يعلم من عظم قدر هذه العبادة الجليلة ورفعة شأن من يتصدى لها ويصدق فيها عند الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه .

وشعيرة الأذان كلمات تقرع العقل وتوعظ الوجدان بما فيها من تكبير لله جل شأنه ومن ثناء عليه بما هو أهله ومن شهادة بتوحيده وتمجيده وتفرده باستحقاق العبادة وحده واعتراف برسالة خاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأذكى التحية وأتم التسليم ودعوة إلى الاقبال على الصلاة والوقوف بين يدى رب العالمين ومن حث على استباق الخير والفلاح . ولذا كان العارف بالله على الخواص إذا سمع المؤذن يقول حى على الصلاة يرتعد ويكاد يذوب من هيبة الله فإن حى على الصلاة معناها هلموا وأقبلوا على الصلاة وهذا نداء صادق وأمر واضح من الله على لسان المؤذن ودعاء خالص إلى طاعته وعبادته والوقوف بين يديه فكيف لا يسرع

كل مسلم إلى الصلاة عند سماع الملك الديان بل كيف لا يذوب ويرتعد من خشية الله من كان كامل الإيمان . وكان ابن سيرين إذا قام للصلاة ذهب دم وجهه خوفا من الله عز وجل وفرقا منه وهو الذى يقول « لو خيرت بين صلاة ركعتين وبين دخول الجنة لاخترت صلاة ركعتين لأن فى صلاة ركعتين رضاء الله وفى دخولى الجنة رضائى ورضاء الله فوق رضائى .

وإن لنا فى رسول الله أسوة حسنة فهذه أم المؤمنين السيدة عائشة عليها الرضوان تقول " كان رسول الله ﷺ وهو سيد الخاشعين يحدثنا ونحدثه حتى إذا حضرت الصلاة كان كأنه لا يعرفنا ولا نعرفه " واشتغالا بإجابة نداء ربه جل شأنه عن كل ما سواه .

وقد ألزم الإسلام أتباعه إذا سمعوا الأذان أن يقولوا أولا على أى حال كانوا مثل ما يقول المؤذن إلا فى الحيعلتين فإنه يقول عقب كل كلمة لا حول ولا قوة إلا بالله ثم يصلى عقب الأذان على رسول الله ﷺ ويسأل الله له الوسيلة .

روى الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا على فإنه من صلى على صلاة صلى الله بها عشرا ثم سلوا الله لى الوسيلة فإنها منزلة فى الجنة لا تنبغى إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لى الوسيلة حلت له شفاعتى ثم يقول « رضيت بالله ربا وبالأسلام دينا وبمحمد نبيا » ثم يسأل الله تعالى من فضله بين الأذان والإقامة فإنه وقت يرجى فيه قبول الدعاء . روى الأئمة أبو داود والترمذى والنسائى عن أنس أن النبى ﷺ قال :

« لايرد الدعاء بين الأذان والإقامة » وزاد الإمام الترمزى قالوا ماذا نقول يا رسول الله ؟ قال ﷺ : « سلوا الله العفو والعافية فى الدنيا والآخرة »

ويزيد المستمع عقب أذان المغرب « اللهم إن هذا إقبال ليلك وإدبار نهارك وأصوات دعاتك وحضور صلواتك فاغفر لى » .

ويطلب ممن سمعوا الأذان وهم خارج المسجد أن يجيبوا المؤذن باللسان وأن يسعوا بالأقدام وأن يهرعوا إلى الصلاة وأن يتسابقوا إلى ذكر الله فإن لم يفضوا مجالسهم واستمروا فى تقاعسهم واستهانوا بنداء ربهم ولم يرعوا حق إسلامهم

ولم يعظموا شعائر الله فقد خانوا دينهم وأهملوا العمل بمقتضى إيمانهم والله سبحانه وتعالى يقول « يا أيها الذين آمنوا لاتخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون واعلموا أنما أموالكم وأولادكم فتنة وأن الله عنده أجر عظيم » . وروى الإمام أحمد والطبراني عن معاذ ابن أنس الجهنى أن رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة وأذكى التحية وأتم السلام قال : الجفاء كل الجفاء والكفر والنفاق من سمع منادى الله ينادى بالصلاة ويدعو إلى الفلاح فلا يجيبه .

أما المؤمنون المتلزمون والسعداء الموفقون فهم الذين قد حرصوا على عبادة ربهم واستجابوا لله وللرسول إذا دعاهم لما يحييهم ويقول الرسول الكريم فى شأنهم ويبين جزاءهم بقوله ﷺ (يعجب ربك عز وجل من راعى غنم فى شظية بجبل يؤذن للصلاة ويصلى فيقول الله عز وجل انظروا لعبدى هذا يؤذن ويقيم الصلاة يخاف منى قد غفرت لعبدى وأدخلته الجنة) رواه أحمد وأبو داود والنسائى عن عقبة ابن عامر .

كما يقول ﷺ (إن خيار عباد الله الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والأظلة لذكر الله عز وجل) الطبرانى والحاكم عن ابن أبى أوفى باسناد صحيح .

ولقد كان السلف الصالح رضوان الله عليهم أحرص الناس على إجابة داعى الله إذا دعاهم يقول مطر الوراق فيهم (كانوا يبيعون ويشترون وكان أحدهم إذا سمع النداء وميزانه فى يده خفضه وأقبل إلى الصلاة) ويقول الإمام الغزالى (كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم إذا رفع أحدهم يده بالمطرقة أو غرز الأشفار فسمع الأذان لم يخرج الأشفار ولم يرفع المطرقة ورمى بها وقام إلى الصلاة) لذا مدحهم الله وأثنى عليهم بقوله سبحانه وتعالى (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والأبصار ليجزيهم الله أحسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب) .

ويقول أبو هريرة رضى الله تعالى عنه (لأن تملأ أذن ابن أدم رصاصا مذابا خير من أن يسمع النداء ولا يجيب) والمبادرة إلى المساجد عند سماع الأذان والمسارعة

إلى طاعة الرحمن يجعل المسلم يدخل الجنة يوم القيامة إن شاء الله بغير حساب ولا ميزان .

يقول رسول الله ﷺ (إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة جاء مناد ينادى بصوت يسمع الخلائق سيعلم أهل الجمع من أولى بالكرم ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل ثم يحاسب سائر الخلائق) . وعن ابن عباس قال يكره أن يقوم الرجل وهو كسلان إلى الصلاة ولكن يقوم إليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فإنه يناجى الله وإن الله تجاهه يغفر له ويجيبه إذا دعاه .

ثم تلا قول الله عز وجل فى صفات المنافقين ﴿ وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا ﴾ ويقول رسول الله ﷺ فيمن يؤخرون الصلاة إلى آخر الوقت (تلك صلاة المنافق . تلك صلاة المنافق . تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى إذا كانت بين قرنى الشيطان قام فنقرها أربعا لا يذكر الله فيها إلا قليلا) فبادروا رحمكم الله إلى بيوت الله عند سماع المؤذن يدعوكم إلى طاعة الرحمن وعبادة الملك الديان و ﴿ أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الأرض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين ﴾ . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قد افتقد رجلا غائبا عن حضور إحدى الصلوات بالمسجد فتوجه عمر إلى منزل الصحابى ليطمئن عليه ويسأل عن سبب تخلفه عن صلاة الجماعة فاعتذر بمرض وعلة قد ألمت به وقال لعمر لولا أنى سمعت صوتك ما خرجت فأجابه عمر كيف تخرج عند سماع صوتى وتترك دعوة ونداء من هو أوجب عليك إجابته منى وهو منادى الله إلى الصلاة) روى الإمام أحمد عن أبى الدرداء أن رسول الله ﷺ قال (مامن ثلاثة لا يؤذنون ولاتقام فيهم الصلاة إلا استحوذ عليهم الشيطان فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية) يقول ﷺ « من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه » كما يقول ﷺ « بحسب المؤمن من الشقاء والخيبة أن يسمع المؤذن يثوب إلى الصلاة فلا يجيبه » .

وروى الطبرانى أن رسول الله ﷺ قال « ثلاثة يوم القيامة على كثيب من مسك أسود لايهولهم حساب ولا ينالهم فزع حتى يفرغ مما بين الناس . رجل قرأ القرآن ابتغاء وجه الله عز وجل وأم بقوم وهم به راضون ورجل أذن فى مسجد ودعا إلى الله عز وجل ابتغاء وجه الله ورجل ابتلى بالرزق فى الدنيا فلم يشغله ذلك عن عمل الآخرة » وروى الإمام أحمد وأبو يعلى والطبرانى فى الأوسط عن جابر قال أتى ابن أم مكرم النبى ﷺ فقال يا رسول الله إن منزلى شاسع وأنا مكفوف البصر وأنا أسمع الأذان قال : فإن سمعت الأذان فأجبه ولو حبوا أو زحفا » .

الأذان هو الإعلام بدخول وقت الصلاة مع دعوة المسلمين بالتوجه للمسجد لأدائها واستجابة لنداء الله على لسان المؤذن والأفضل أن يكون الإعلام فى أوسع دائرة فمن الخير الاستعانه بمكبر الصوت فى تنبيه المخلصين مع الله بدخول وقت كل صلاة وفى دعوتهم للسعى إليها وبصفة خاصة عند الأذان لصلاة الفجر الذى يحين وقته والناس نيام على أن يقتصر فى استعماله وقتئذ على ترديد ألفاظ أذان الفجر الصادق وحده دون أن يسبق أو يلحق بشئ آخر فالشأن فى الإسلام أن يبدأ عمل النهار من طلوع الفجر الصادق والنوم وقتئذ نوم بغيض مذموم غير شرعى ولذلك قد زيد إلى ألفاظ أذان الفجر : (الصلاة خير من النوم) .

فلا يليق بإنسان أن يطلب بإبطال الاستعانة بمكبر الصوت فى صلاة الفجر رحمة بالنوامين إذ المشروع ألا يكون هناك نوم منذ يحين هذا الوقت ويلزم استيقاظ الجميع استعدادا لأداء حق الله عز وجل وغيره من سائر الحقوق . قال رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة وأذكى التحية وأتم السلام (يعقد الشيطان على قافية أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة عليك ليل طويل فارقد فإذا استيقظ العبد فذكر الله انحلت عقدة فإذا توضأ انحلت عقدة فإذا صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان) متفق عليه .

ويقول ﷺ (باكروا فى طلب الرزق والحوائج فإن الغدو بركة ونجاح) الطبرانى عن عائشة .

ويدعو ﷺ للمبكرين فى أداء عملهم فيقول (اللهم بارك لأمتى فى بكورها)

حديث صحيح رواه الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان عن صخر الغامدى .

إن أذان الفجر يؤنس وحشة المريض الذى يترقب بفارغ الصبر صوت المؤذن ومايتبعه من تباشير الصباح وبواكير الضياء لتنهى آلامه وآناته وأرقه ومعاناته وترتاح نفسه من هموم المرض والبلاء ويهتز وجدانه بالأمل والرجاء ويلهج لسانه بطلب الشفاء ممن بيده المعافاة وعنده الدواء فأذان المؤذنين بلسم للمريض وشفاء للعليل . روى الإمام أحمد وابن ماجة أن أبا هريرة عندما شكى لرسول الله وجعا ألم ببطنه قال له رسول الله ﷺ (قم فصل فإن فى الصلاة شفاء) ولقد رأى رسول الله ليلة الإسراء قوما ترضخ رءوسهم بالحجارة كلما رضخت عادت كما كانت فسأل عنهم جبريل فقال له هؤلاء الذين تتثاقل رءوسهم عن الصلاة المكتوبة والكون كله يحن إلى سماع الأذان ويهتف مع المؤذن .

قال رسول الله ﷺ (المؤذن يغفر له مد صوته ويصدقه من سمعه من رطب ويابس وله مثل أجر من صلى معه) رواه الإمامان أحمد والنسائى أما موقف الشياطين من الأذان فهو موقف النفور والهروب عند سماعه مع ما يحدث لهم من شدة خوف وخروج صوت قبيح مستبشع من الفزع والهلع .

قال رسول الله ﷺ (إذا نودى للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع الأذان) متفق عليه عن أبى هريرة .

اللهم اعصمنا من نزغات الشيطان الرجيم وجنبنا أعمال الشياطين .

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة عماد الدين (أ)

الحمد لله الذى جعل الصلاة عماد الدين وحث عليها فى كتابة الكريم وأمرنا بالمحافظة عليها لنكون من الفائزين . أحمد الله تبارك وتعالى وأستغفره وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل فى محكم كتابه الكريم ﴿ حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين ﴾ وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله قدوة المؤمنين إلى رضوان رب العالمين . صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين الطيبين وأصحابه الصالحين الصادقين وآتباعه المهتدين المخلصين وعلى حماة ملته وعلماء أمته وعلى السالكين طريقته الداعين بدعوته وعلى المتمسكين بعقيدته العاملين بشريعته التابعين منهاجه القويم بإحسان إلى يوم الدين يوم يقوم الناس لرب العالمين .

أما بعد : فقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ اتل ما أوحى إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ أى ولذكرك الله فى الصلاة وفى غيرها أكبر من انشغالك بأى أمر من أمور الدنيا أو أى شأن من شئون الحياة .

أيها المسلمون : الصلاة هى العبادة البدنية التى فرضها الله تبارك وتعالى على عبادة المؤمنين خمس مرات فى اليوم والليلة وقد بين لنا الرسول الكريم بأقواله وأفعاله أركانها وكيفية أدائها ومواقيتها وعدد ركعاتها .

ولم تذكر الصلاة فى القرآن إلا مقرونة بذكر إقامتها حيث يقول جل شأنه فى صفات المتقين ﴿ ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون ﴾ .

﴿ قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة ﴾ ولم يقل سبحانه الذين يصلون أو يؤدون الصلاة إشارة إلى أنه يجب أن يؤديها الإنسان مقامة لا عوج فيها محكمة لا خلل فيها مقرونة بالخشوع لله والتوجه الكلى إلى الله واستحضار عظمة الله

إن الصلاة على هذا الوجه المحمود خمس مرات فى اليوم والليلة يجعل القلب اليقظ الندى عامرا بذكر ربه واقفا عند حده مستأهلا للاهتداء بهديه. ويقول عليه الصلاة والسلام (صل صلاة مودع كأنك ترى الله . فإن كنت لا تراه فإنه يراك وايئس مما فى أيدى الناس تعش غنيا وإياك وما يعتذر منه) والصلاة هى : أول شاهد لك أو عليك . يقول عليه الصلاة والسلام (إذا أحسن الرجل الصلاة فأتم ركوعها وسجودها قالت الصلاة حفظك الله كما حفظتنى فترفع وإذا أساء الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها قالت الصلاة ضيعك الله كما ضيعتنى فتلف كما يلف الثوب الخلق يضرب بها وجهه) كما يدعونا رسول الله إلى إقامة الصلاة فى السر والعلانية على سواء فيقول ﷺ (من أحسن الصلاة حيث يراه الناس وأساءها حيث يخلو فتلك استهانة استهان بها ربه تبارك وتعالى) رواه عبد الرزاق وأبو يعلى والبيهقى عن ابن مسعود .

ومحافظة على نظام الصلاة وكمال هيئتها وحسن أدائها وجمال الإتيان بها فقد حرم الإسلام على المأموم أن يسبق إمامه خفضا أو رفعا فى أى ركن من أركان الصلاة .

يقول رسول الله ﷺ (إنما الإمام ليؤتم به فإذا كبر فكبروا ولا تكبروا حتى يكبر وإذا ركع فاركعوا ولا تركعوا حتى يركع واذا سجد فاسجدوا ولا تسجدوا حتى يسجد) رواه أحمد وأبو داود .

كما يقول ﷺ (أيها الناس إنى إمامكم فلا تسبقونى بالركوع ولا السجود ولا بالقيام ولا بالقعود ولا بالانصراف) أحمد ومسلم عن أنس وعن البراء بن عازب قال (كنا نصلى مع النبى ﷺ فإذا قال سمع الله لمن حمده لم يحن أحد منا ظهره حتى يضع النبى جبهته على الأرض) رواه الجماعة .

وكان يطيل الوقوف الذى بعد الركوع حتى يظن أنه قد نسى وكان يطمئن فى الجلوس بين السجدتين حتى يظن أنه نسى وكان يستوى قائما بعد السجدتين وأصحابه سجود بعد .

وقال ابن مسعود رضى الله تعالى عنه لرجل يسبق إمامه لا وحدك صليت ولا بإمامك اقتديت) فإذا كان الشخص لم يصل وحده لنية الاقتداء ولم يقتد بإمامه بسبقه إياه فلا هو منفرد ولا هو مأموم) يقول سلمان الفارسى (الذى يرفع رأسه قبل الإمام ويخفضه قبله ناصيته بيد شيطان يرفعه ويخفضه) . فعلى المأموم أن ينتظر فى كل أعمال الصلاة إلى ما بعد انتهاء التكبير وانقطاع صوت الإمام — يقول الإمام أحمد بن حنبل لقد صليت بمائه مسجد فما رأيت أهل مسجد يقيمون الصلاة على ما جاء عن النبى أو عن أصحابه .

فالصلاة التى صلاها رسول الله غير الصلاة التى يصليها الآن كثير من الناس فلقد كان رسول الله يعتدل فى ركوعه بحيث لو وضع على ظهره قدح ماء وهو راكع لم يترجرج الماء ولم يهرق لاستواء ظهره فكان لا يرفع رأسه ولا ينكسه حال ركوعه ، فإنه لا تجزئ صلاة لا يقيم المصلى أثناءها صلبه فى الركوع والسجود .

يقول رسول الله ﷺ (أسوأ الناس سرقة الذى يسرق من صلاته قالوا يا رسول الله وكيف يسرق من صلاته قال لا يتم ركوعها ولا سجودها) وإنما كان أسوأ السراق لأن من يسرق الصلاة إنما يسرق حق الله ورأى حذيفة رجلا لا يتم الركوع والسجود فقال له منذ كم تصلى هذه الصلاة قال منذ أربعين سنة فقال له حذيفة ما صليت منذ أربعين سنة ولو مت مت على غير الفطرة التى فطر الله عليها محمدا ﷺ) .

ويقول الحسن البصرى التسبيح التام فى الركوع والسجود والوسط خمس وأدناه ثلاث وتسبيحتان) .

وعلمنا ديننا أن اعوجاج الصفوف وأختلاف المناكب ينقص من ثواب الصلاة يدل على اختلاف القلوب والمشارب .

قال رسول الله ﷺ (سووا صفوفكم وحاذوا بين مناكبكم ولينوا فى أيدى إخوانكم وسدوا الخلل فإن الشيطان يدخل فيما بينكم بمنزلة الحذف) ويقول سووا صفوفكم فإن تسوية الصف من تمام الصلاة) ورأى رجلا منتبذا عن الصف فقال (لتسون صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم) (سووا صفوفكم لا تختلف

قلوبكم) وإنه لمن العجب العجاب أن يسمع المسلم الأذان فيقوم نشطا متوجها إلى بيت الله يريد الصلاة ولربما يخرج فى الليلة المطيرة الشاتية يخوض فى الماء والطين والظلمة فتبتل ثيابه وتبرد أطرافه فيتحمل هذا كله إيثارا للصلاة ومسارعة إلى الاستجابة لأمر الله فإذا ما دخل فى الصلاة مع الإمام خدعه الشيطان فشتت ذهنه وبدد فكره وحرمه لذة التركيز ومتعة المناجاة أو حمله على مسابقة الإمام فى الخفض والرفع والركوع والسجود أو يدفع بعد الصلاة إلى المشاجرة مع من يجاوره فى الصلاة ويسئ بذلك إلى خلق الله انسياقا وراء خداع الشيطان لما يريده من إحباط عمله فيخرج من المسجد فلا ثواب له .

يقول عامر العبدى (نخس الخناجر بين كتفى أحب إلى من أن أفكر فى شئ من أمر الدنيا وأنا فى الصلاة) .

ويقول أحد الصالحين : (الصلاة من الآخرة فإذا دخلت فيها خرجت من الدنيا) فإنه لا ثواب على الصلاة إلا بقدر ما فيها من خشوع لله فينبغى للمصلى أن يقبل بقلبه على ربه وأن يصرف الشواغل من ذهنه وفكره فإنه لا يكتب للمرء من صلاته إلا ما عقل منها .

عن عمار بن ياسر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول (إن الرجل لينصرف من صلاته وما كتب له إلا عشر صلاته تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها) الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان حديث صحيح .

ومما يتنافى مع آداب الصلاة الالتفات بالوجه أثناءها لمنافاته للخشوع والإقبال على الله وهو هلكة واختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد فعن أبى ذر أن النبى ﷺ قال (لا يزال الله مقبلا على العبد وهو فى صلاته ما لم يلتفت فإذا التفت انصرف عنه) ولقد من الله علينا فجعل صفوفنا كصفوف الملائكة فلا يبدأ فى صف حتى يتم الذى قبله .

عن جابر بن سمرة قال (خرج علينا رسول الله فقال ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها قلنا يا رسول الله كيف تصف الملائكة عند ربها قال يتمون الصفوف الأول ويتراصون فى الصف) وأمر رجلا صلى خلف الصف وحده بإعادة الصلاة قائلا له : لا صلاة لمنفرد خلف الصف) ويقول ﷺ (أتموا الصف المقدم ثم الذى يليه فما كان من نقص فليكن الصف المؤخر) ويبدأ الصف الأول من خلف الإمام أما باقى الصفوف فتبدأ من اليمين دائما قال رسول الله ﷺ (إن الله وملائكته يصلون على الذين يصلون على ميامن الصفوف) إن الصلاة إذا ما أديت على وجهها كما أراد الله تعالى من تشريعها أيقظت الضمير والوجدان فترى صاحبها لا يغش ولا يطفف الكيل ولا يبخس الميزان ولا يخدع ولا يختلس ولا يزور ولا يرتشى ولا يدلس ولا يفترى على الناس بالكذب حيث تجعله الصلاة دائم المراقبة لله تعالى وتحول بينه وبين عصيان الخالق عز وجل (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) ومن لم تنهه صلاته عن أكل الأموال وقبيح الفعال وبذئ الأقوال فلا صلاة له ولا يزداد من الله إلا بعداً حتى يتوب . فإن صلاة العاصى لا تقربه من الله بل تتركه على حاله وعصيانه وتبعده من رحمة الله ورضوانه .

قيل لابن مسعود إن فلانا كثير الصلاة فقال (إن الصلاة لا تنفع إلا من أطاعها) أى ليست العبرة بكثرة الصلاة وإنما العبرة بالصلاة التى تنهى عن الفحشاء والمنكر .

وقيل لرسول الله ﷺ إن فلانة تصوم نهارها وتقوم ليلها ولكنها سيئة الخلق تؤذى جيرانها بلسانها فقال ﷺ (لا خير فيها هى من أهل النار) .

فالصلاة الحق التى تحقق أهدافها التى شرعت من أجلها وهى نور لصاحبها وبرهان على صدق إيمانه ونجاة له من أهوال يوم القيامة ومن شدائد الفزع الأكبر .

قال رسول الله ﷺ من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زمرة من السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليله البدر) .

قال رسول الله ﷺ رصوا صفوفكم وقاربوا بينها وحاذوا بالأعناق فوالذى نفسى بيده إنى لأرى الشياطين تدخل من خلل الصفوف كأنها الحذف .

كما يقول ﷺ (من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورا ولا برهانا ولا نجاة وكان يوم القيامة مع قارون وفرعون وهامان وأبى بن خلف) .

فتارك الصلاة إما أن يشغله عنها رياسته أو وظيفته أو ماله أو تجارته فمن شغله عن الصلاة رياسته فهو مع فرعون ومن شغله عنها وظيفته فهو مع هامان ومن شغله عنها ماله فهو مع قارون ومن شغله عنها تجارته فهو مع أبى بن خلف .

فاتقوا الله عباد الله ومروا أهليكم وأولادكم وجيرانكم بإقامة الصلاة وحتى تقوموا بواجب النصيحة عليكم وتسلموا من المؤاخذة والعقاب يوم تزل الأقدام وتخضع الرقاب . قال رسول الله ﷺ (يجئ الرجل متعلقا بجاره فيقول يارب هذا خانني فيقول يارب وعزتك ما خنته فى أهل ولا مال فيقول صدق يارب ولكنه رآني على معصية فلم ينهني عنها) وقال رسول الله ﷺ (أحضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وإن دخلها) حم دك هق عن سمرة صحيح .

لقد قال الله تبارك وتعالى ﴿ قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون ﴾ أيها الإخوة المؤمنون فى هذه الآية الكريمة يخبرنا المولى جل وعلا وهو أصدق قائلا بأنه قد فاز وأفلح وسعد ونجا المؤمنون الخاشعون فى صلاتهم الخاضعون والمتزللون لربهم الكاملون فى حبهم له سبحانه وتعالى مع التعظيم لقدره والانقطاع عن كل ما سواه أثناء الصلاة والوقوف بين يدى الله فالخشوع هو حضور القلب والعقل وجمع العزم والهمة وسكون الجوارح عند الدخول فى الصلاة والإعراض عن كل ما سواها من شواغل الحياه قال أبو الدرداء « الخشوع هو إخلاص المقال وإعظام المقام واليقين التام وجمع الاهتمام » والخشوع محله القلب والقلب له السلطان على سائر الجوارح أخرج الحكيم الترمذى أن رسول الله ﷺ رأى رجلا يعبث بلحيته فى صلاته فقال (لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه) كما روى عن أم رومان أم السيدة عائشة عليهما الرضوان قالت (رآني أبو بكر أتميل فى صلاتى فزجرني زجرة كدت أنصرف من صلاتى) ويبدأ الخشوع فى

الصلاة منذ مغادرة البيت والتوجه إلى المسجد لأدائها فالمصلى فى صلاة منذ خرج إلى الصلاة قال رسول الله ﷺ (إذا سمعتم الإقامة فامشوا إلى الصلاة وعليكم السكينة والوقار ولا تسرعوا فما أدركتم فصلوا وما فاتكم فأتموا) البخارى وغيره والسكينة التأنى فى الحركات والبطء فى الخطوات والوقار حضور القلب والنيات وحسن الهيئة والسمات وغض الأبصار وخفض الأصوات وترك الالتفات عن عبد الله بن مسعود قال (امشوا إلى الصلاة وقاربوا بين الخطى واذكروا الله) أى أثناء توجهكم إلى الصلاة وكان الزبير بن العوام إذا رأى رجلا مسرعا إلى المسجد قال له اقصد فى مشيك فإنك فى صلاة ولن تخطو خطوة إلا رفع الله لك بها درجة وحط عنك خطيئة) ورأى على زين العابدين بن الحسين امرأة مسرعة إلى المسجد فأخذ بثوبها وقال لها امشى على رسلك على مهل وكان ابن عمر يمشى إلى المسجد ببطء شديد حتى قيل فى شأنه لو مشت معه نملة إلي المسجد لسبقته إليه وكان أنس يمشى إلى المسجد رويدا رويدا ويقول هكذا كان يصنع ابن ثابت لتكثر خطاه ثم يأتى بعد ذلك الدعاء عند دخول المسجد والخشوع أثناء الجلوس بالمسجد بمراعاة آدابه وملاحظة حقه وحرمته ومنزلته وقداسته . قال سعيد بن المسيب « من جلس فى مسجد فإنما يجالس ربه فحقه أن يقول خيرا وقيل له أحضور الجنازة أحب إليك أم الجلوس فى المسجد ؟ قال من صلى على جنازة فله قيراط ومن شهد دفنها فله قيراطان والجلوس فى المسجد أحب إلى لأن الملائكة تقول اللهم اغفر له اللهم ارحمه اللهم تب عليه » .

ومن حق المسجد وحرمته على المصلى وغيره أن يسلم على كل من فى طريقه وقت الدخول إن كان القوم جلوسا فارغين غير قارئين ولا سامعين ولا مصلين فإن لم يكن بالمسجد أحد قال السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وأن يركع ركعتين بعد أن يسلم على الناس وقبل أن يجلس وألا يشترى فيه ولا يبيع بضاعة وألا يصل فيه سيفه وألا يرفع فيه صوته وألا يتكلم فيه بما لا يعنيه أو بأحاديث

الدنيا وألا يتخطى رقاب الناس ولا ينازع أحدا فى المكان وألا يضيق على أحد فى الصف وألا يمر بين يدى المصلى وألا يبصق بالمسجد أو يتمخط ولا يتنخم ما يخرجه الانسان من حلقه - وألا يفرقع أصابعه فى المسجد وألا يشبكها وألا يعبث بجسده أو بشئ معه وأن ينزه المسجد عن أكل البصل والثوم والفجل والكراث وأن ينزه المسجد عن النجاسات وعن دخول المجانين وأن ينزع الرجال ما فى أيديهم من الخواتيم الذهبية وأن يكثر ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه وأن ينوى الاعتكاف فى المسجد سواء كثر جلوسه فيه أو قل وأن يجنب نفسه الروائح الكريهة فى الثياب أو البدن فإذا فعل المصلى هذه الخصال كلها فقد أدى حق المسجد عليه وكان المسجد حصنا له وحرزا له من الشيطان الرجيم ثم نأتى بعد ذلك إلى الخشوع أثناء الصلاة بإتمام أركانها وسنتها وعدم الالتفات فيها إلى غير الله تعالى يقول عبادة بن الصامت محذرا من ترك الخشوع فى الصلاة يوشك أن يدخل المسجد الجامع فلا ترى فيه رجلا خاشعا (إذا جاء أحدكم الصلاة والإمام على حال فليصنع كما يصنع الإمام) .

(إذا جاء أحدكم يوم الجمعة والإمام يخطب فليصل ركعتين وليتجوز فيهما) متفق عليه . إن الخشوع فى الصلاة وفى غير الصلاة إنما هو ثمرة الإيمان ونتيجة اليقين الناشئ عن المعرفة الحق بجلال الله تعالى وعظمته وعن استحقاقه للعبادة بإطلاعه على إحسان العبد أو تقصيره .

يقول الربيع بن خيثم ما دخلت فى صلاة قط فأهمنى فيها إلا ما أقول وما يقال لى وكان الربيع هذا من شدة غضه لبصره يظن بعض الناس أنه أعمى ومكث يتردد على بيت ابن مسعود عشرين سنة فإذا طرق الباب تخرج الجارية إليه مطرقا غاضا لبصره فتقول لابن مسعود صديقك الأعمى قد جاء فيضحك ابن مسعود من قولها وكان ابن مسعود إذا نظر إليه يقول (وبشر المخبتين) أما أن آراك رسول الله يفرح بك وأحبك وضحك إليك وسقطت إحدى إسطوانات المسجد ومسلم بن يسار يصلى فيه فلم يشعر بسقوطها .

وروى أن عمر بن الخطاب قال على المنبر إن الرجل ليشيب عارضاه فى الإسلام وما أكمل لله تعالى صلاة قيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وخشوعها وتواضعها وإقباله على الله عز وجل فيها .

فالأصل فى الصلاة الخشوع وحضور القلب لا مجرد حضور الأبدان وانطلاق الألسن بينما القلوب غائبة ولقد أمرنا الرسول بحسن المظهر .

أتاح الله تعالى لنا ولكم صلاة الخاشعين حتى نكون أهلا لتلقى هذه البشارة الكريمة التى جاءتنا على لسان قرآننا الكريم ..

(قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) .

ذكر الحافظ محمد بن نصر المروزى فى جزاء قيام الليل عن الأحنف بن قيس أنه كان يوما جالسا مع نفسه فعرضت له هذه الآية الكريمة .

« لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون » فعلم أنه من بين معانى هذه الآيةالكريمة أن الله تعالى قد ذكر فى القرآن صفات جميع البشر وبين مراتبهم وبين طبقاتهم عنده فأراد أن يعرف من أى المراتب والطبقات والفرق هو فقال على بالمصحف التمس ذكرى وصفتى اليوم لأعلم من أنا ومن أى الأنواع والفرق أشبه فنشر المصحف فمر بقوم « كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون وفى أموالهم حق للسائل والمحروم » .

ومر بقوم « تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون « يبيتون لربهم سجدا وقياما » .

ومر بقوم « ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين » .

ومر بقوم « يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » . ومر بقوم : « يجتنبون كبائر الإثم والفواحش وإذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون » .

فوقف الأحنف ثم قال : اللهم إنى لست أعرف نفسى ههنا ـ يعنى أنه : لم يجد هذه الصفات فى نفسه حتى يعد من هذه الطبقة الراقية ثم أخذ الأحنف سبيلا آخر فمر فى المصحف بقوم « إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ويقولون أءنا لتاركوا آلهتنا لشاعر مجنون » ومر بقوم قال الله فيهم « إذا ذكر الله وحده اشمئزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون » ومر بقوم قال لهم « ما سلككم فى سقر قالوا : لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فوقف الأحنف ثم قال اللهم أنى أبرا إليك من هؤلاء فما زال الأحنف يقلب ورق المصحف ويلتمس فى أى الطبقات حتى وقع على هذه الآية « وآخرون أعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم » فقال الأحنف أنا من هؤلاء فانظر أيها الأخ موضع نفسك من كتاب الله تعالى فى أى الطبقات أنت ؟ واحذر أن تكون ممن تنطبق عليهم صفات المنافقين أو الفاسقين أو صفات الذين قيل فى حقهم « الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا » عياذا بالله العظيم .

قال تعالى « إن فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد » فعلى العاقل منا أن يتصفح المصحف وأن يقف مثلا عند الآيات التسع الأولى من صورة المؤمنون وأن يقرأ آيات صفات عباد الرحمن من آخر سورة الفرقان ثم ينظر إلى نفسه ويكرر النظركم من هذه الصفات قد اتصف به وكم من هذه الصفات قد أخل بها ثم عاهد الله على أن يتصف بها هى الأخرى لكان جديرا بتوفيق الله تعالى له ومعونته إياه وهكذا يقف عند سائر آيات القرآن فحاسبوا أنفسكم .

بسم الله الرحمن الرحيم

الصلاة عماد الدين (ب)

الحمد لله الذى سبحت بحمده كافة الكائنات وانساقت لعبادته جميع المخلوقات (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) النور ـ ٤١ .

أحمد الله تبارك وتعالى وأتوب إليه وأستغفره جل وعلا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة أرجو بها النجاة وأحشر بسببها فى زمرة الأبرار النقاة الأباة وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أخلص العبادة لله وداوم الوقوف بين يدى مولاه حتى تشققت قدماه فاستحق بذلك شهادة رب العالمين موثقة فى الذكر الحكيم حيث يقول القرآن الكريم (وتوكل على العزيز الرحيم الذى يراك حين تقوم وتقلبك فى الساجدين إنه هو السميع العليم) الشعراء ـ ٢١٧ ، ٢٢٠ .

صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين الطيبين وأصحابه الصالحين الصادقين وأتباعه المخلصين الملتزمين وعلى حماة ملته وعلماء أمته الذين خصهم الله تعالى بخشيته واصطفاهم لهداية خلقه ونصرة دينه وإعلاء كلمته وعلى السالكين طريقته الداعين بدعوته وعلى المتمسكين بعقيدته العاملين بشريعته التابعين منهاجه القويم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد فيا إيها المسلمون لقد دعا الله تبارك وتعالى سائر المخلوقين إلى الإقرار بتفريده وتوحيده والاعتراف بقدرته وتحميده وقصر جل شأنه وظيفة الكون ورسالة الوجود فى إخلاص العبادة لله الواحد المعبود (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) .

ولقد فرض الله تعالى علينا فيما فرض الصلاة لننال شرف التقرب إليه وفضل المناجاة له والمثول بين يديه لننعم بطاعته وعبادته ونسعد بمودته ونحظى برحمته وجنته (إن رحمة الله قريب من المحسنين) وجنة الله تعالى حق للعابدين وعلياؤها وقف على المصلين الراكعين الساجدين . عن ربيعة بن مالك الأسلمى

قال لى ﷺ (سل) فقلت : أسالك مرافقتك فى الجنة فقال : (أو غير ذلك) ؟ قلت : هو ذاك قال (فأعنى على نفسك بكثرة السجود) مسلم .

والصلاة الحقة إنما هى سكينة تطمئن النفس وهاد يهدى القلب والحس وصفاء للروح وغذاء وطهارة للوجدان ونقاء وبركة وهى منهاة للمصلى الصادق عن حياة المجون والآثام كما أنها خيرقربة يتقرب بها الإنسان إلى مرضاة ربه الرحيم الرحمن ، يقول رسول الإسلام (استقيموا ولن تحصوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا المؤمن) عن ثوبان وغيره .

والاستقامة هى لزوم الطاعة لله تعالى بفعل المأمورات واجتناب المنهيات والاعتدال فى الرأى والفكر والسلوك ولن تحصوا ثواب الاستقامة وكثرته فإن ثوابها عظيم وليحرص كل مسلم على أقوى أسباب الاستقامة وهى الصلاة والوضوء دائما وأطلق الوضوء ليشمل الطهارة الحسية والمعنوية (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين) .

وإنه لمن العجب العجاب أن ترى يوم الجمعة بعض الناس وقد سعى إلى المسجد بجسده ولكنه قد أصم أذنيه وأغمض عينه فتراه يجلس فى مؤخرة المسجد زاهدا فى الاستماع والانتفاع شارد الذهن مغلق الفهم معرضا عن قول رسول الإسلام عليه أفضل الصلاة وأذكى التحية وأتم السلام « احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل لايزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وإن دخلها » الإمام أحمد و أبو داود والحاكم والبيهقى عن سمره حديث صحيح ، أى كما رضى هذا المصلى لنفسه أن يجلس فى مؤخرة الصفوف ونهاية المسجد أو خارجه عند سماع الخير والذكر والوعظ والفقه والبر فإن الله تعالى سوف يؤخره فى الجنة حين يدخلها عن الدرجات العالية ويحرمه من المنازل الرفيعة لأن الجزاء من جنس العمل .

والصلاة الحقة التى تحقق أهدافها التى شرعت من أجلها من النهى عن الفحشاء والمنكر هى نورلصاحبها وبرهان على صدق إيمانه ونجاة له من هموم الدنيا ومن أهوال يوم القيامة ومن شدائد الفزع الأكبر قال ﷺ (من صلى الصلوات الخمس فى جماعة جاز على الصراط كالبرق اللامع فى أول زمرة من السابقين وجاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر كما يقول ﷺ من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة .

وبين الله تعالى طبيعة الإنسان إزاء الخير والشر فأوضح بأن الإنسان لا يصبر على بلاء ولا يشكر على نعماء ولا يعطى ذوى الحاجة والرجاء واستثنى من هذا الهلع وذاك الجزع وقبح المنع هؤلاء الذين صفت نفوسهم من أكدار الحياه لتعرضهم لنفحات الله وركونهم لقضاء الله من هؤلاء من الدائمين على الصلاة (إن الإنسان خلق هلوعا إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون) فليقو المسلم عقيدته وليوثق ثقته بالله تعالى معتمدا على الواحد الأحد الدائم الباقى الذى يكشف الضر ويمنع الشر والذى لا تنفد خزائنه ولا تغيض موارده وقرن الله سبحانه وتعالى الصلاة بالصبر وجعلهما معا عدة يستعان بها على مشاق الحياة ومتاعبها (واستعينوا بالصبر والصلاة)

وتوعد الساهين عن حكمتها فى الالتحام والتعاون والغافلين عن هدف فرضيتها فى الاندماج والتضامن من هؤلاء الذين يراهم الناس يصلون ولكنهم جامدو الإحساس لا يرقون للغير ولايتعاونون ولا يألفون حيث قال جل شأنه :

(فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون الذين هم يراءون ويمنعون الماعون) ولقد كان بعض الصحابة يختزن فى بيته بعض آلات الحرث والزراعة والأدوات ليستعيرها المحتاجون .

والصلاة طهرة من الأخلاق الفاسدة وقد شبهها رسول الله ﷺ بنهر يغتسل فيه الإنسان كل يوم خمس مرات إذ يقول (أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شئ قالوا لا يبقى من درنه شئ قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا) فالصلوات الخمس جعلت تطهيرا للمصلى من الآثام وتكفيرا للخطايا يقول الرسول الكريم ﷺ (آلا أدلكم على ما يمحو به الله الخطايا ويرفع به الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة : فذلكم الرباط فذلكم الرباط) .

ولقد كان أبو بكر الصديق يقول لأصحابه إذا ما أكثروا الكلام فى غير ذكر الله أيها الناس قوموا إلى نيرانكم فاطفئوها بالصلاة فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول (الصلاة إلى الصلاة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر) ويقول ﷺ (من توضأ فأحسن الوضوء ثم قام فصلى ركعتين أو أربعا مكتوبة أو غير مكتوبة يحسن فيهم الركوع والسجود ثم استغفر الله غفر له) الطبرانى فى الكبير عن أبى

الدرداء . وقد يرفع الله العذاب عن العباد ببركة عمار بيوته وزوار مساجده .
ولقد أسبغ رسول الله ﷺ الوضوء وثلثه ثم قال (من توضأ نحو وضوئي ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه) متفق عليه .
يقول ﷺ (ما أحد يتوضأ فيحسن الوضوء ويصلي ركعتين يقبل بقلبه ووجهه عليهما إلا وجبت له الجنة) مسلم وغيره .
يقول الرسول ﷺ (إذا أراد الله بقوم عاهة نظر إلى المساجد فصرف عنهم)
وللصلاة في الإسلام منزلة لا تعد لها منزلة أية عبادة أخرى فهي عماد الدين الذي لا يقوم إلا به والذي تلتصق به بقية التكاليف وتتركب عليه كالعمود الفقري للجسم أو كعمود الفسطاط الذي يسقط الفسطاط بسقوطه ولا تنتفع بما بقي من خيام وأوتاد . قال رسول الله ﷺ (رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) . وهي أول ما شرع من الفرائض وأول ما يحاسب عليه العبد يقول الرسول ﷺ (أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة فإن صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسد سائر عمله) وهي آخر وصية وصى بها رسول الله أمته عند مفارقة الدنيا جعل يقول وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة " الصلاة الصلاة إنكم لاتزالون متماسكين ماصليتم جميعا الصلاة الصلاة " وقد بلغ من عناية الإسلام بالصلاة أن أمر بالمحافظة عليها في السفر والحضر والأمن والخوف والصحة والمرض فقال سبحانه وتعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فإن خفتم فرجالاً أو ركبانا فإذا أمنتم فاذكروا الله كما علمكم مالم تكونوا تعلمون) . سورة البقرة ٢٣٨
وقد شدد الله تبارك وتعالى النكير على الذين يفرطون فيها وهدد الذين يضيعونها حيث قال جل شأنه (فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا) مريم ٥٩ .
والصلاة خير قربة يتقرب بها المسلم إلى مولاه وهي أقوى صلة وأوثق رباط بين العبد وبين الله . فهؤلاء الذين يصلون بأجسادهم دون وجدانهم قد فقدوا حرارة الإيمان ويقظة الضمير والوجدان فتراهم يصلون ولكنهم في الغي سادرون يأكلون الحرام ويرتكبون الآثام لانقطاع الاتصال بين ماتقوم به ألسنتهم وجوارحهم من حركات وبين قلوبهم وماحل بها من شتات وغشاوات (واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون) . الأنفال ٢٤ .

وهؤلاء الذين يصلون الجمعة دون سواها من سائر الأوقات قد حرموا أنفسهم شرف زيارة ربهم والتوجه إليه والمثول بين يديه وفضل مناجاتهم له وهم ممن قال فيهم ربنا تبارك وتعالى :

(يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم) عن أبي الدرداء قال أوصاني خليلي ﷺ بقوله(أوصيك ألا تشرك بالله شيئا وإن قطعت وإن حرقت ولا تترك صلاة مكتوبة متعمدا ومن تركها متعمدا فقد برئت منه الذمة ولاتشرب الخمر مفتاح كل شر) ، والصلاة سلاح على الأعداء واجابة للدعاء قال ﷺ (من صلى صلاة مفروضة فله دعوة مستجابة ومن ختم القرآن فله دعوة مستجابة) .

وهي بركة في الرزق (وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى) وهي شفاء من وجع البطن وغيره. روى ابن ماجة عن أبي هريرة قال التفت إلى رسول الله وقال أشكيت بطنك قلت نعم قال رسول الله قم فصل فإن في الصلاة شفاء) وهي رياضة للأبدان وقبول للأعمال ونور للبيوت قال ﷺ (صلاة الرجل في بيته تطوعا نور فمن شاء نور بيته) - وهي وقاية للمصلي في قبره تكون عند رأسه تدافع عنه وتناضل دونه قال ﷺ (إن الميت إذا وضع في قبره وإنه يسمع خفق نعالهم حين يولون عنه فإن كان مؤمنا كانت الصلاة عند رأسه والصيام عن يمينه والزكاة عن شماله وكان فعل الخيرات من الصدقة . والصلة والمعروف والإحسان عند رجليه فيؤتى من قبل رأسه فتقول الصلاة : ما قبلي مدخل ثم يؤتى من يمينه فيقول الصيام ما قبلي مدخل ثم يؤتى عن يساره فتقول الزكاة ما قبلي مدخل ثم يؤتى من قبل رجليه فيقول فعل الخيرات من الصدقة والصلة والمعروف والإحسان ما قبلي مدخل فيقال له اجلس فيجلس قد مثلت له الشمس وقد أخذت للغروب .. فيقال له هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وماذا تشهد عليه فيقول دعوني أصلي فيقولون إنك ستصلي أخبرنا عما نسألك عنه أرأيتك هذا الرجل الذي كان فيكم ما تقول فيه وما تشهد عليه فيقول محمد ﷺ (أشهد أنه رسول الله جاء بالحق من عند الله فيقال له (على ذلك حييت وعلى ذلك مت وعلى ذلك تبعث إن شاء الله) ثم يفتح له باب إلى الجنة فيقال له هذا مقعدك وما أعد الله فيها

فيزداد غبطة وسرورا ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا وينور له فيه ويعاد الحساب كما بدئ منه وتجعل نسمته فى النسم الطيب وهى طير معلق فى شجر الجنة قال فذلك قول الله تعالى (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة)- وذكر فى الكافر ضد ذلك إلى أن قال ثم يضيق عليه فى قبره إلى أن تختلف فيه أضلاعه فتلك المعيشة الضنك التى قال الله تعالى (فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) . طه ١٢٤ .

وفى الصلاة تعويد النفس على الإخاء والمساواة وجبر لها على الطاعة والنظام واستشعار من المصلى لعظمة الله فلا يرى سلطانا غير سلطان الله فيعظم خالقه ولا يخشى سواه وقد ورد فى الأثر من أطاع الله أطاعه كل شيئ ومن خاف الله خاف منه كل شئ ومن لم يخش الله أخافه الله من كل شئ واستمع معى أيها المسلم إلى حاتم الأصم حين سئل كيف كان يصلى فيقول إذا حانت الصلاة أسبغت الوضوء وأتيت الموضع الذى أريدالصلاة فيه حتى تجتمع جوارحى ثم أقوم إلى صلاتى وأجعل الكعبة بين حاجبى والصراط تحت قدمى والجنة عن يمينى والنار عن شمالى وملك الموت ورائى وأظنها آخر صلاتى ثم أقوم بين الرجاء لرحمة الله والخوف من عقابه وأكبر تكبيرا بتحقيق وأقرأ قراءة بترتيل وأركع ركوعا بتواضع وأسجد سجودا بتخشع وأتبعها الإخلاص ثم لا أدرى أقبلت منى أم لا .

وكان خلف بن أيوب لا يطرد الذباب والحشرات عن وجهه فى الصلاة فقيل له كيف تصبر ولاتطردها وتمنعها فقال بلغنى أن العصاة والفساق والمذنبين يتصبرون تحت العذاب والآلم ويتحملون السياط والجلد ليقال فلان صبور وأنا أقف بين يدى ربى فكيف لا أصبر على ذباب يقع على) .

ولقد هاجمت جماعة من النحل الإمام البخارى وهو قائم يصلى فلسعته سبع عشرة فما قطع صلاته ولا تململ فيها حتى فرغ منها وكان عبد الله بن الزبير يطيل القيام فى الصلاة حتى يظن حمام الحرم أنه عمود من أعمدة المسجد فيقف على رأسه وكتيفيه .

وجاء عن أبى الدرداء قوله(تعفير وجهى لربى عز وجل فى التراب مبلغ العبادة

لله عز وجل فلا يكرهن أحدكم السجود على التراب فلا مفر لأحدكم منها (منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى) .

وقال رسول الله ﷺ لغلام له كان ينفخ التراب (ترب وجهك لله) .

فهذه أيها المسلمون بعض صفات المقيمين للصلاة التى تدل على أن الأصل فى الصلاة الخشوع وحضور القلب وأن مجرد الحركات مع الغفلة قليل الفائدة عديم النفع والجدوى فالله تعالى يقول (قد أفلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون) .

فيا أيها التارك للصلاة أو المتهاون فى شأنها أو المؤخر لها عن وقتها يجب عليك أن تتوب وترجع إلى خالقك علام الغيوب إذ كلما آخرت التوبة تتضاعف عليك الذنوب فبادر إلى التوبة قبل فواتها وحافظ على الصلوات فى أوقاتها فالله تعالى هو التواب الرحيم وهو القائل فى كتابه الحكيم (وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ماتفعلون) يقول الرسول الكريم (من جمع بين صلاتين بغير عذر فقد أتى بابا من أبواب الكبائر .) ويقول صلى الله عليه وسلم (الصلاة تسود وجه الشيطان والصدقة تكسر ظهره والتحاب فى الله والتوادد فى العمل يقطع دابره فإذا فعلتم ذلك تباعد عنكم كمطلع الشمس من مغربها .)

ويقول صلى الله عليه وسلم (اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فى الصلاة اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فيما ملكت أيمانكم اتقوا الله فى الضعيفين المرأة الأرملة والصبى اليتيم) .

فاتقوا الله عباد الله ومروا أهاليكم وجيرانكم ومعارفكم بإقامة الصلاة حتى تقوموا بواجب النصيحة عليكم لله وتسلموا من المؤاخذة والعقاب يوم نلقى الله .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجيئ الرجل متعلقا بجاره فيقول يارب هذا خاننى فيقول يارب وعزتك ماخنته فى أهل ولا مال فيقول صدق يارب ولكنه رآنى على معصية فلم ينهنى عنها) .

(احضروا الجمعة وادنوا من الإمام فإن الرجل لا يزال يتباعد حتى يؤخر فى الجنة وإن دخلها) هم دك عن سمرة صحيح .

بســـــم الله الرحمن الرحيم

فضل صلاة الجماعة

الحمد لله الذى أمرنا بلزوم الجماعة والائتلاف ونهانا عن الفرقة والاختلاف أحمد الله تبارك وتعالى وأستغفره جل وعلا وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له حبب إلى عباده المؤمنين الإخلاص واليقين والإيمان وكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله رب العالمين خير البرية والأنام وأفضل الأنبياء الكرام الموسوم بقوة الحجة والبيان صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطاهرين وأصحابه الصالحين وأتباعه المهتدين وعلى حماة ملته وعلماء أمته وعلى السالكين طريقته الداعين بدعوته وعلى المتمسكين بعقيدته العاملين بشريعته التابعين منهاجه القويم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

فقد قال رسول الله ﷺ (والذى نفسى بيده لقد هممت أن آمر بحطب فيحتطب ثم آمر بالصلاة فيؤذن لها ثم آمر رجلا فيؤم الناس ثم أخالفه إلى رجال لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم والذى نفسى بيده لو يعلم أحدهم أن بالمسجد عرقا سمينا أو مرماتين حسنتين لشهد العشاء) البخارى .

أى لو يعلم أحد ممن يتخلف عن صلاة الجماعة بالمسجد أنه سوف يصادف به قطعة عظم بها بعض اللحم أو ظلفين حسنين من الأظلاف التى ترمى من الشاة لبادر إلى المسجد ليحصل على هذا الحظ الدنيوى الضئيل ولو سعى إلى ذلك فى ظلمة الليل البهيم) .

أيها المسلمون : إن الإسلام دين محبة ومودة وتجمع وألفة وفضيلة التلاحم بالمجتمع والاندماج والتلاقى فيه والتلاقى مع الناس والتحبب إليهم أصيلة فى تعاليمه يقول الرسول ﷺ (المؤمن يألف ويؤلف ولاخير فيمن لا يألف ولا يؤلف وخير الناس أنفعهم للناس) الدار قطنى عن جابر .

وإنما تكتمل الألفة وتتوثق المحبة فى الله ممن هم أتم معرفة ويقينا وأرزن عقلا ودينا وأوفر خلقا وتنمو تلك الألفة وهذه المحبة فى ساحات الطاعة فى دور العبادة ، فالإسلام دين يحب أن تتوثق فيه الروابط الطيبة والأواصر الكريمة

والصلات العميقة بين المسلمين جميعا ولا يريد بهم الانعزال والانفراد بعيدا عن إخوتهم المؤمنين خصوصا عند أداء العبادات وإقامة شعائر الله . يقول الرسول الكريم ﷺ « المؤمن الذى يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير من المؤمن الذى لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم) .

الإمام أحمد الترمذى وابن ماجة والبخارى فى الأدب عن ابن عمر .

فمن أفضل أنواع الصبر الصبر على مخالطة الناس وعلى تحمل أذاهم ومن هنا إستحب السلف الصالح الاستكثار من الخلان والإخوان الصالحين لما فى ذلك من احتساب معاونتهم على أمورهم وحل مشكلاتهم وتوجيههم إلى الخير والمعروف والبر ونهيهم عن المنكر والشر حتى لو أوذى الإنسان من قبلهم فليعتبر ذلك نعمة سيقت من الله لتزداد حسناته وترفع درجاته ولقد أجاب ابن عباس عندما سئل عن رجل يصوم النهار ويقوم الليل ولكنه معتزل للمجتمع فهو لا يحضر الجمعة ولا الجماعة فقال خبروه أنه من أهل النار كما قرر الفقهاء بأن تارك صلاة الجماعة من غير عذر يؤدب وترد شهادته ويأثم الجيران بالسكوت عنه وعن تركه وعظه وزجره فهل يستبيح مسلم لنفسه أن يجلس يلهو حتى إذا سمع الأذان لم يلب النداء وظل على ما هو مقيم عليه من عبث وهراء .

إن الإسلام شديد الحرص على أن تكون شعائره مثابة يلتقى المسلمون حولها وأن يتعاونوا على أدائها وأن يستوحوا من جوها الطهور عواطف الود المصفى والإخلاص العميق .

ومن أجل ذلك أخبر الرسول الكريم عليه الصلاة وأذكى التحية وأتم التسليم أنه كلما زاد العدد الذى ينتظم المسلم مع إخوانه فى الصلاة كلما تكاثرت عليهم بركات الله فيقول ﷺ (صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده وصلاته مع الرجلين أزكى من صلاته مع الرجل وما كان أكثر فهو أحب إلى الله عز وجل) حم دن وهق والحاكم عن أبى بن كعب وهذه إشارة نبوية إلى رغبة الإسلام فى تكثير جماعة المسلمين وفى رؤيتهم حشودا متتالية وصفوفا متآخية لا فرادى متفرقين منقطعين فمن صلى فى مسجد قليل العدد فقد حرم نفسه من ثواب كثير وخير وفير بمحض إرادته ورغبته ولقد كرر الرسول الأمر بلزوم الجماعة وبالحرص على التجمع كثيرا فى أحاديثه وضمنه كثيرا من وصاياه فيقول (إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية فإياكم والشعاب

وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد) الإمام أحمد عن معاذ .

ولقد ضاعف الله سبحانه تعالى الأجر وأجزل الثواب والفضل للمحافظين على صلاة الجماعة بالمساجد يقول الرسول الكريم (صلاة الرجل فى الجماعة تضعف عن صلاته فى بيته وسوقه خمسا وعشرين ضعفا وذلك أنه إذا توضا وأحسن الوضوء ثم خرج إلى المسجد لا يخرجه إلا الصلاة لم يخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطيئة فإذا صلى لم تزل الملائكة تصلى عليه مادام فى مصلاه ما لم يحدث اللهم صل عليه اللهم ارحمه ولا يزال فى الصلاة ما انتظر الصلاة) البخارى عن أبى هريرة .

وقال حاتم الأصم فاتتنى صلاة الجماعة مرة فعزانى أبو إسحق البخارى وحده ولومات لى ولد لعزانى عشرة آلاف لأن مصيبة الدين أهون عندهم من مصيبة الدنيا .

وإذا كنا نرى الله تبارك وتعالى قد أمرنا بالمواظبة على صلاة الجماعة فى حالة الحرب والخوف فقد دل على ذلك أن صلاة الجماعة فى حال السلم والأمن ومن الفارغين أو جب وألزم .

قال تعالى (وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك وليأخذوا أسلحتهم) كما يقول عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين) .

أى صلوا مع جماعة المصلين انضموا إلى حشود الراكعين كما يقال (لا صلاة لجار المسجد إلا فى المسجد) وجار المسجد هو كل من يسمع الأذان وكل من كان بينه وبين المسجد أربعون دارا من جهاته الأربع وقد وردت أثار كثيرة عن السلف الصالح فى بيان فضل صلاة الجماعة وقال محمد بن واسع (ماأشتهى من الدنيا إلا ثلاثة أخا فى الله إن تعوجت قومنى وقوتا من الرزق عفوا من غير تبعة وصلاة فى جماعة يرفع عنى سهوها ويكتب لى فضلها) .

وقال سعيد بن المسيب (من صلى صلاة فى الجماعة فقد ملأنحره عبادة) .

وروى أن السلف الصالح كانوا يعزون أنفسهم ثلاثة أيام إذا فاتهم تكبيرة الإحرام ويعزون أنفسهم سبعة أيام إذا فاتهم صلاة الجماعة .

وفى الحديث القدسى يقول الله تبارك وتعالى (يوم القيامة أين جيرانى فتقول الملائكة من هذا الذى ينبغى له أن يجاورك فيقول أين قراء القرآن وعمار المساجد)

أبو نعيم عن أبى سعيد ضعيف وقال على بن أبى طالب (إذا مات العبد الصالح يبكى عليه مصلاه من الأرض ومصعد عمله فى السماء ثم قرأ :

(فما بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين) .

ولقد توعد تبارك وتعالى تارك صلاة الجماعة واعتبر التهاون فى شأنها وعدم إجابة ندائها من خصال المنافقين الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فقال جل شأنه (وإذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قوم لا يعقلون) .

وقد رأيتم كيف أن الرسول قد هم بتحريق بيوت أقوام قد تخلفوا عن صلاة الجماعة بالمسجد ولا يهم الرسول بذلك إلا لما يترتب عن التخلف عنها من غفلة وتفرق وانطواء وتمزق .

وروى أبو داود أن ابن أم مكتوم جاء يستأذن الرسول فى التخلف عن الجماعة قائلا يا رسول الله إنى رجل ضرير البصر شاسع الدار ولى قائد لا يلازمنى فهل لى من رخصة أن أصلى فى بيتى فقال له الرسول هلى تسمع النداء ؟ قال نعم قال لا أجد لك رخصة فإذا كان الأعمى لا رخصة له فى التخلف عن صلاة الجماعة فالبصير أولى ألا تكون له رخصة .

وفى صلاة الجماعة إظهار لشعائر الإسلام وكبت للمعاندين اللئام لمشاهدتهم إجتماع المخلصين وقهر للشيطان الرجيم لعجزه عن إغواء المجتمعين بخلاف المنفردين وفيها تعاون على طاعة الرحمن . وتفقد الأحوال والخلان ومعرفة لأعذار الغائبين من الإخوان وإفشاء للسلام من الحاضرين وتودد إلى المؤمنين الصادقين ومجالسة للكرام البررة المصلين وهى أمانٌ للمصلى من السهو فى الأركان ومنافسة شريفة على الاجتهاد فى الطاعة برؤيتنا لأهل الجد فى العبادة كما أن فيها تكثير للحسنات بزيادة الخطوات وإدراك للصلاة فى أول وقتها ونيل الفضيلة بتحصيل تكبيرة الإحرام مع الإمام يقول الرسول الكريم ﷺ(من صلى أربعين صلاة فى جماعة لا تفوته فيها تكبيرة الإحرام كتب الله له براءتين براءة من النار وبراءة من النفاق) الترمذى عن أنس كما يقول ﷺ (يا على ثلاث لا تؤخرها الصلاة إذا أتت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفئا) أحمد والترمذى عن على .

ويقول عليه الصلاة والسلام (لو علم المتخلف عن صلاة الجماعة ما أعده الله من الخير للساعى إليها لأتاها ولو حبوا) .

ويقول عبد الله بن مسعود (من سره أن يلقى الله تعالى غدا مسلما فليحافظ على هؤلاء الصلوات حيث ينادى بهن فإن الله شرع لنبيكم ﷺ سنن الهدى وإنهن من سنن الهدى ولو أنكم صليتم فى بيوتكم كما يصلى المتخلف فى بيته لتركتم سنة نبيكم ولو تركتم سنة نبيكم لضللتم وما من رجل يتطهر فى بيته فيحسن الطهور ثم يعمد إلى مسجد من هذه المساجد إلا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحط عنه بها سيئة ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل المريض يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف فمن تساهل بهذا الربح الدنيوى الأخروى الذى لاتعب فى تحصيله ولا مشقة فى نيله فقد عظمت عن مصالح الدين غفلته وقلت فى ثواب الآخرة رغبته ومن ألف المسجد ألفه المسجد ولازمته الملائكة يقول رسول الله ﷺ (إن للمساجد أوتادا الملائكة جلساؤهم فإذا غابوا افتقدوهم وإن مرضوا عادوهم وإن كانوا فى حاجة أغاثوهم وجليس المسجد على ثلاث خصال أخ مستفاد أو كلمة حكمة أو رحمة منتظرة) حم وابن النجار عن أبى هريرة .

أى أن الله تعالى يقيض لعمارة بيوته رجالا صادقين مخلصين أوفياء يلزمونها ويرعون شئونها ويوفرون لها جميع احتياجاتها ومستلزماتها .

ويقول ﷺ (من توضأ فأسبغ الوضوء ثم مشى إلى صلاة مكتوبة فصلاها مع الإمام غفر له ذنبه) .

إن الناس فريقان مؤمنون يعملون الصالحات ومفسدون يرتكبون الموبقات و متقون يخافون ربهم ويفعلون ما يؤمرون ومجرمون انغمسوا فى السيئات وفعل المنكرات وقد بين سبحانه وتعالى أنهم ليسوا سواء وأن عدله ورحمته تقتضى بالتفرقة بينهما فريق فى الجنة وهم المؤمنون المتقون وفريق فى السعير وهم المفسدون المجرمون وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون .

« فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى قال رب لم حشرتنى أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى » طه ١٢٥ ، ١٢٦

« أم حسب الذين إجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون به » الجاثية ٢١

أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين فى الأرض أم نجعل المتقين كالفجار » . ص ٢٨ « لا يستوى أصحاب النار وأصحاب الجنة أصحاب الجنة هم الفائزون » الحشر

« أفنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون » القلم ـ ٣٦

فحذار أيها المسلمون أن تكونوا من الذين فروا من رحمة الرحيم الرحمن واستحبوا العمى على الهدى واستحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله ولنتدبر قول العلى العظيم « يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون » .

فلا تلهينكم الأموال والأولاد عن أن تتعلموا دينا هو أحب الأديان إلى الله وأقرب إلى محبته ورضاه ولا تشغلنكم شهوات الدنيا وزخارف الحياة عن قرآن تتدبرون آياته أو حديث تتفهمون مراميه وإشاراته (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) آل عمران .

يناديك أيها المسلم داعى الله حى على الصلاة وأنت لندائه لا تجيب ، ولشواغل الحياة وهواتف الباطل وخوادع الشيطان تسرع وتجيب استغرق قلبك حب الشهوات فلم يبق فيه منفسح لفعل القربات ، تجلسون فى النوادى والمقاهى والملاهى والمنتزهات فتخفضون فى الحديث وتقولون الزور وتكشفون المستور وتقرضون الكرمات وتغتابون الغائبين فإذا سمعتم منادى الصلاة يقول حى على الفلاح فضلتم الاستمرار فى حديثكم عن إجابة ربكم وتماديتم فى اللهو والسمر حتى يؤذن وقت الصلاة بالخروج وإذا خرج فلن يعود فتفضلون مجاملة الجالسين على صلاة كتبها رب العالمين وضرب لها وقتا محدودا (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) فالخلق ترضون والرب تغضبون « والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين » . « وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلا » .

فاحرصوا رحمكم الله على المواظبة على إقامة الصلاة فى مواقيتها واستعيذوا بالله من تضييعها وبادروا بالمسارعة إليها فهى مغنم الرابحين ودأب السعداء المهتدين وسلوة الصفوة المحبين فأحسنوا التدبر والتفكر فى قول ربكم الكريم « أفمن يلقى فى النار خير أم من يأتى آمنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير » .

فحافظوا على تراث الإسلام وشعائر الإيمان وعظموا الله فى مساجده ولا تنسوا حقها من التعظيم والإجلال فهى بيوت الكبير المتعال وأحيوها بالتقى وعمروها بالهدى .

قال رسول الله ﷺ « صلوا خلف كل بر وفاجر وصلوا على كل بر وفاجر وجاهدوا مع كل بر وفاجر » .

ويقول ﷺ (بشروا المشائين فى الظلم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة) أبو داود والترمذى عن بريدة .

ويقول عليه الصلاة والسلام « من صلى العشاء فى جماعة فكأنما قام نصف الليل ومن صلى الصبح فى جماعة فكأنما قام الليل كله » مسلم .

ويقول « أثقل الصلوات على المنافقين صلاة العشاء وصلاة الفجر » عن عثمان ابن عفان لو يعلمون ما فيهما لأتوهما ولو حبوا متفق عليه عن أبى هريرة .

ويقول « إذا استأذنت أحدكم امرأته إلى المسجد فلا يمنعها » متفق عليه .

إن الله سبحانه وتعالى هو خالق النور الحسى والمعنوى فى السموات والأرض فكما هو منور كافة الأكوان فهو هادى الأرواح إلى الهدى والفلاح .

فلقد أنار السموات بالشمس والقمر والنجوم والكواكب المنيرة الساطعة وبالملائكة البررة الطائعة .

وأنار الأرض ومن فيها بالكتب المنزلة والشرائع والأحكام وببعثة الرسل الكرام وبالعباد المخلصين العظام ذوى الضمائر والأفهام وأنار قلب الإنسان بالإلهام الفطرى الداعى إلى الإيمان ووجهه إلى العمل بما هو مفطور عليه من الهدى والتقى والإيمان يهدى الله تعالى إلى نوره وهداه من يشاء من عباده الذين استقبلوا هداه وتلقوا وصاياه فى أحب البقاع إليه (فى بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة) .

أى أن النور الإلهى والهداية الربانية إنما تنبثق من بيوت الله وتلتمس فى مساجده المرفوعة المصانة عن الأهواء .

فإنها منارات هداه ورحاب رحمته ورضاه وأمكنة ضيافته وروضات محبته التى

يستقبل فيها زواره وعباده الذين وصفهم بأنهم يوزعون جهودهم بين العمل لله والعمل للحياة (لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله)

وطاعة الله والانقياد له من الأمور الفطرية التى لا ينازع فيها أحد (ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون) النور .

(تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن وإن من شئ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا) الإسراء - ٤٤

وروى الإمام البخارى عن ابن مسعود أنه قال (كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل) وفى حديث أبى ذر أن النبى أخذ فى يده حصيات فسمع لهن تسبيح كطنين النحل ويقول (إنى لأعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل أن أبعث) وروى الإمام أحمد عن أنس عن رسول الله ﷺ أنه دخل على قوم وهم وقوف على دواب لهم فقال لهم (اركبوها سالمة ودعوها ولا تتخذوها كراسى لا حاديثكم فى الطرق والأسواق فرب مركوب خير من راكبها وأكثر ذكرا لله منه) والعبادة الجماعية هى كذلك ميول فطرية بين جميع الكائنات قال تبارك وتعالى (واذكر عبدنا داود ذا الأيد إنه أواب إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والإشراق والطير محشورة كل له أواب) .

بسم الله الرحمن الرحيم

زيارة القبور

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد

فيحرص بعض المسلمين على الخروج إلى المقابر بعد وفاة الأقربين فى بعض أيام الخميس وعلى إقامة مأتم الأربعين وعلى الذكريات السنوية للمتوفين ومثل هذا لا يتفق مع عقل ولا دين فإن إحياء هذه الذكريات بدعة مذمومة لا أصل لها ولا سند لشئ منها فى الشريعة الغراء فهى تندرج تحت قول رسول الله ﷺ
(إن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة)
فهى ليست من هدى النبى ولا من الصحابة ولا المأثور عن التابعين وإنما هو عمل مستحدث مبتدع تقليدا لأهل الأديان الأخرى التى حذرنا رسول الله ﷺ من تقليدهم والتشبه بهم فيقول (لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب خرب لدخلتموه وراءهم) قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى قال (فمن غيرهم) كما يقول ﷺ (من تشبه بقوم حشر معهم) .
وفى إحياء هذه الذكريات من المضار ما يوجب النهى والتنفر منه إذ فيه تجديد للأحزان والتزام بعمل غير مشروع فى الدين ولا مقبول فى العقل مما يوهم أنه قربة وعبادة وفيه إشغال للناس عن أعمالهم النافعة للحياة وإضاعة للمال فى غير حله وتبديده فى بدعة مذمومة وعمل باطل كما فيه تكرار العزاء وهو ممنوع لقول الرسول ﷺ (التعزية مرة) فالتعزية لا تستحب إلا مرة واحدة عند تشييع الجنازة أو عند المقابلة فى خلال ثلاثة أيام من الوفاة لمن لم يحضر التشييع لذلك فنحن نهيب بالمسلمين أن يقلعوا عن هذه العادات الذميمة التى لا ينال منها الميت رحمة أو مثوبة ولا يعملها الحى إلا تقليدا أعمى للأجنبى ومجاراة لغير المسلم أو يقيمها للتفاخر والسمعة ودفع الملامة والمعرة .
أما زيارة القبور سواء أكان فيها أقارب من الموتى أم لا فهى مستحبة للعظة

والإعتبار وتذكر الموت وينتفع الموتى بالتصدق عليهم والدعاء لهم والاستغفار لذنوبهم ورسول الله ﷺ يقول (كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها ترق القلب وتدمع العين وتذكر الآخرة ولا تقولوا هجرا) صحيح الأمامان أحمد والحكم عن أنس .

والمشروع فى الزيارة أن يكون القصد منها العظة والإعتبار وتذكر الموت وتذكر الأخرة وأن نخرج إليها فى سكينة ووقار غير مصطحبين محرما وألا تكون الزيارة فى اليوم الأول من أيام الأعياد والمواسم الإسلامية فإن هذا اليوم مسنون فيه زيارة الأحياء من الأحباب وذوى القربى لا زيارة الأموات فى يوم عيد وفرح وابتهاج .

اللهم اجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنة وفقهنا فى الدين ولا تحرمنا أجر العاملين واهدنا إلى صراطك المستقيم .

فضيلة الشيخ
محمد مصطفى ضبش
كبير الأئمة والمدير العام السابق
بوزارة الأوقاف

الفهرس

إيداع رقم ٩٨٣٠ / ٢٠٠٠
تحريرا فى ١٩ / ٦ / ٢٠٠٠